

البحرين في المصادر الجغرافية

دراسة في احوالها الادارية والاقتصادية

الدكتور قحطان عبد الستار الحديثي (*)

المقدمة

فجاءت رواياتهم منقولة لا تكفي رسم الاطار العام الاداري والاقتصادي لها.

ان الكتابة عن البحرين في المصادر الجغرافية فقط محاولة جريئة بحد ذاتها وان هذه المصادر لم تمكنني من الوصول الى الطموحات التي كنت اريدها في معرفة واقع البحرين ابان تلك الفترة كما ان هذه المصادر تفتقر الى الكثير من الاجوبة التي تثيرها التساؤلات الواردة في الازهان ومن هنا تكمن اهمية البحث في اثاره مثل هذه التساؤلات الادارية والاقتصادية العامة للبحرين لتلقي من الاخوة الباحثين من بعدنا لاستكمال الاطار العام لها.

كانت البحرين تشكل اهمية تاريخية في احداث شبه الجزيرة العربية والتاريخ العربي الاسلامي العام. نظراً لما تمتلكه من قدرة بشرية وموقع جغرافي مهم جعلها ذات اثر بليغ في صياغة المواقف التاريخية التي ساهمت بشكل جدي وفعال في حضارة هذا الجزء الحيوي لمنطقة الخليج العربي بصورة خاصة.

ان تاريخ البحرين هو جزء من تاريخ الامة العربية وقد برزت شخصيتها بعد تحريرها من السيطرة الفارسية وظهرت أكثر فعالية بعد سيطرة القرامطة عليها في القرن الثالث للهجرة. وهذا مايفسر لنا كثرة النصوص التاريخية وغناها في الحديث عن نشاطها السياسي في حين اغفلت المضآن الجغرافية تسجيل الكثير من نظمها الادارية وقدرتها الاقتصادية واحوالها الاجتماعية واطرافها الجغرافية ولعل سبب ذلك تخوف الجغرافيين العرب من دخول البحرين في القرن الثالث والرابع للهجرة وتدوين مشاهداتهم عنها.

معناها واشتقاقها اللغوي

تعطي بعض الكلمات دلالات لغوية متعددة ومعاني كثيرة قد تكون مطابقة لأصلها واشتقاقها او مختلفة معها. فالبحرين بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء وفتح الراء المهملتين وسكون المثناة من تحت ثم نون التنثية (١).

(*) عميد كلية الاداب — جامعة البصرة، الجمهورية العراقية.

(١) ابو الفداء — تقويم البلدان ص ٩٨

وذكر ياقوت الحموي انه كان يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر. ولم يسمع على لفظ المرفوع من احد منهم. الا ان الزنجشري على حد قوله قد حكى انه بلفظ التثنية فيقولون هذه البحران، وأنتهينا الى البحرين (٢).

ومن الجدير بالذكر ان من المدن ما لها معاني في تسميتها ومنها من له اكثر من اسم. فيذكر المقدسي ان البحرين كانت تسمى هجر (٣).

ويشير شيخ الربوة الى نص لا يذكر مصدره ان بحيرة هجر هي في بلاد البحرين وبها وبالبحر الكبير سميت ارض هجر بالبحرين (٤).

وفي الصحاح ان هجر بفتح الهاء والجيم ثم راء مهملة وينسب اليها هاجري على غير قياس ومن المشترك ان هجر يشمل جميع البحرين كالشام والعراق وليس هو مدينة بعينها (٥).

ويعقد ياقوت فصلاً طريفاً في تسمية البحرين وهجر فيذكر عن أبي بكر محمد بن القاسم ان في اشتقاق البحرين وجهان، يجوز ان يذكر ماءخوذاً من قول العرب. بمرت الناقة اذا شققت اذن. والبحيرة المشقوقة الاذن. من قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام). والبحيرة هي ابنة السائبة (٦).

قال ويجوز ان يكون البحرين من قول العرب : قد بحر البعير بحراً اذا أولع بالماء فأصابه من داء. ويقال قد ابجرت الروضة ابحاراً اذا كثر انقاع الماء فيها فأنبت النبات. ويقال للروضة البكرة. ويقال للدم الذي ليست فيه صفرة دم باحري وكراني (٧).

ويبدو ان هذه الالفاظ وتلك الاشتقاقات تظهر لنا

تأويلات كثيرة ليس فيها ما يشير الى حقيقة تسميتها وقد رفضها ياقوت وقال بأن (هذا كله تعسف لا يشبه ان يكون اشتقاقاً للبحرين) (٨). ويعتقد بأن الصحيح عنده ما ذكره ابو منصور الازهري حيث قال (انما سموا البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر، بينها وبين البحر الاخضر عشرة فواسخ) (٩) أما هجر فهي الاخرى في اشتقاقها وجوه ويجوز ان يكون من هجر اذا هذى : ويجوز ان يكون منقولاً من الفعل الماضي. او من الهجرة واصله خروج البدوي من باديته الى المدن ثم استعمل في كل محل سكنه ومنقل عنده. ويجوز ان يكون اصله الهجران كأنهم هجروا ديارهم. وانتقلوا عنها (١٠).

وفي نص آخر يذكر اشتقاقها من هجرت البعير اهجره هجرأ اذا ربطت حبلاً في ذراعه الى حقوه وقصرته لئلا يقدر على العدو. ويجوز ان يكون من التهجير وهو التكبير الى الحاجة. او من الهجرة وهو شدة الحر وسط النهار او ان يكون شيء مهجر اذا افطر في الحسن والتمام (١١).

وعن ابن الحايك يذكر ياقوت ان الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية فمنها هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان. وهجر مدينة وهي قاعدة البحرين وربما قيل الهجر بالالف واللام. وقيل ناحية البحرين كلها وهو الصواب (١٢). وانا اميل الى رأى ياقوت ولا اوافق ابن الكلبي الذي ينقل عن الشرقي قوله (انما سميت عين هجر بهجر بنت المكفف وكانت من العرب المتعربة. وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم، وعين محلم. وينسب اليها هاجري على غير قياس (١٣).

(٢) معجم البلدان ٥٠٦/١

(٣) احسن التقاسيم ص ٣٠

(٤) نخبة الدرر ص ١٢١

(٥) ابو الفداء - تقويم البلدان ص ٩٩

(٦) ياقوت - معجم البلدان ٥٠٦/١

(٧) م. ن

(٨) م. ن

(٩) م. ن. وذكر ان في قصتها طول ذكرها في اخبار ابو محمد الزبيدي في كتابه (اخبار الادباء)

(١٠) م. ن ٩٥٢/٤

(١١) ياقوت - معجم البلدان ٩٥٢/٤

(١٢) م. ن

(١٣) م. ن

وهكذا يتضح مدى التداخل بين الالفاظ
والاشتقاقات اللغوية في اصل التسمية مع الظواهر الطبيعية
والنظم الادارية احياناً لبعض المدن والبلدان .

ومن البحرين الى عمان نحو من شهر وبين البحرين
والمدينة ١٥ مرحلة (٢٠). ويذكر ابن الفقيه المسافة بين
البحرين واليمامة بمسيرة عشرة ايام وبين البحرين والبصرة ١٥
يوماً على الابل (٢١).

اوضاعها الجغرافية

تقع البحرين على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة
العربية المطل على الخليج العربي (١٤) يحدها من الشمال
شبه جزيرة قطر وعمان، ومن الجنوب البصرة، وشرقها
الخليج العربي وغربها اليمامة (١٥).

وذكرت الاصطخرى انها في ناحية نجد ولكنها
ليست من الحجاز (١٦) ويجعلها ابن الفقيه من العروض
التي تشمل بالاضافة الى البحرين اليمامة وعمان (١٧).

وعندما قسم الجغرافيون العرب المعمورة انذاك الى
اقاليم وضعوا البحرين في الاقليم الثاني (١٨) طولها من
الغرب اربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة وخمسة واربعون
دقيقة (١٩).

تبعد البحرين عن البصرة ب ١٨ مرحلة (*)
على جادة الساحل . وعلى جادة الطريق البري بنحو ١١
مرحلة .

يكاد يكون مناخ البحرين جزءاً من مناخات شبه
الجزيرة العربية الذي يوصف بوجه عام بأنه حار لقربه من
خط الاستواء وتفاوت فيه درجة الحرارة بين الليل والنهار .
ويتعرض البحرين لهبوب الرياح الرطبة ايام الخريف وهو على
العموم كثير الرطوبة قليل الامطار حتى يقال ان « من
سكن البحرين عظم طحاله » (٢٢) . اما غرب البحرين
فمناخه صحراوي وفي السروات يكون هواءها معتدل كما
ان شتاء البحرين معتدل الحرارة قليل الامطار (٢٣) .

تشكل تضاريس البحرين جزءاً مكملًا ومتماً
لتضاريس شبه الجزيرة العربية . فهي تعد امتداداً لهضبة نجد
وللجناح الشرقي للعروض التي تضم ايضاً اليمامة
وعمان (٢٤) .

وتفصل البحرين عن عمان برية قاحلة ممتنعة (٢٥)
كما ان الرمال المعروفة (بالهبير) الذي اصله من الشقوق .

وتمتد الى الاجفر عرضاً ، وطوله من وراء جبل طيء
الى يتصل بالخليج العربي شرقاً ويكون منه جزءاً يشمل من
القادسية حتى البحرين في غربها (٢٦) .

- (١٤) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ص ٦٠ قدامة — الخراج ص ١٩٣ ، البلخي — صور الاقاليم ورقة ٧ .
(١٥) ن . م وانظر ابن رسته — الاعلاق النفيسة ص ١٨٢/٨٧ الاصطخرى — مالك الممالك ص ١٩ — ابن الفقيه — البلدان ص ٣٠ ، ان حوقل — صورة
الارض ص ٢٧ .
(١٦) مسالك والممالك ص ١٩ ، والبلخي — صور الاقاليم ورقة ٧ .
(١٧) البلدان ص ٢٧ .
(١٨) سهراب — عجائب الاقاليم ص ١٩ ، ابن رسته — الاعلاق النفيسة ص ٩٦ الخوارزمي — صورة الارض ص ١٠ .
(١٩) ياقوت — معجم البلدان ٥٠٦/١ وله رواية اخرى يذكر فيها ارقاماً مغايرة نسبياً عن هذه في ٩٥٢/٤ .
الدرجة : ٢٥ فرسخاً والدرجة تنقسم الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية .
الفرسخ : ثلاثة اميال والميل اربعة لاف ذراع .
(*) المرحلة : ٦ فراسخ وثلاثا الفرسخ تقريباً . انظر هذا في مقدمة ياقوت لمعجم البلدان في الجزء الاول منه ص ٢٥/٢٦/٢٧ — ٣٩ شيخ الربوة — نخبه ١١ هـ .
ص ١٣ .
(٢٠) الاصطخرى — مسالك الممالك ص ٢٧ — ٢٨ ، ابن حوقل — صورة الارض ص ٤٥ — ٤٧ .
(٢١) البلدان ص ٣٠ .
(٢٢) انظر : ابن رسته — الاعلاق النفيسة ص ٨٣ ، ابن خرداذبة المسالك والممالك ص ١٧١ .
(٢٣) المقدسي — احسن التقاسيم ص ٩٥ .
(٢٤) الاصطخرى — مسالك الممالك ص ١٩ ، ابن الفقيه — البلدان ص ٢٧ .
(٢٥) الاصطخرى — مسالك الممالك ص ٢٦ ، ابن حوقل — صورة الارض ص ٤٥ .
(٢٦) ابن حوقل — صورة الارض ص ٤٢ .

من الجبال التي يبرد بكهافه (٣٧) ومن الجبال المنيعه والشاخنة يذكر جبل (عطالة) وهو لبني تميم ويذكر الخارزنجي انه هضبة ما بين اليمامة والبحرين (٣٨).

وقال السكري ان (عماية) جبل معروف بالبحرين (٣٩) ولكن لا يحدد موقعه. وكذلك الحال بالنسبة (غلغل) الذي يكتفي ياقوت بذكره في نواحي البحرين (٤٠).

وفيما بين البحرين والبصرة يقع جبل (قالع) وهذا الجبل له واد معروف باسمه ايضاً (٤١) ومن الجدير بالذكر ان البحرين تشتهر ببعض الوديان منها وادي (اصبغ) ووادي (السر) بين هجر وذات العشر من طريق حاج البصرة ويقال ان طوله مسافة ايام كثيرة (٤٢) ولعله اطول الوديان في البحرين و (الفروق) وادي بين هجر والصمان (٤٣) وفيما بين هجر واليمامة يقع وادي (مو) الذي نزل له الخطيئة على الزبرقان بن بدر فلم يجزه وقتها (٤٤). ولم يشر الى طبيعة هذه الوديان فيما اذا كان من الممكن الاستفادة منها في الزراعة ولكن يبدو من خلال اشارته الى وادي (والغ) يذكر ان به عين ماء يدعى (أبر) يشرف على ذلك الوادي وهو دون الاحساء ويتضح ان عليه تقوم زراعة النخيل (٤٥).

ولعل هذه المكان كان يسمى موضع (شرب

وهناك بعض المساحات الرملية التي تشتهر بها البحرين فرمال (تامور) معروفة بين البحرين واليمامة (٢٧).

وفي البحرين توجد الرمال المنبسطة التي تسمى (مرداء) لانبت فيها وهي في مدينة هجر القصبة (٢٨).

و « النبوك » هي نوع من الرمال اللينة ويبدو انها تشكل ارض (جرعاء) باحساء هجر (٢٩) هذا بالاضافة الى الرمال الموصوفة (يرين) وهي كثيرة وممتدة باتجاه اليمامة غرباً بنحو مرحلتين (٣٠) ومن خلال هذه الهضاب والرمال المختلفة تتناثر بعض الجبال والمرتفعات. وذكر ابن الفقيه ان الحجاج سأل ابن القرية عن البحرين فقال له (كناسة بين مصرين كثيرة جبالها) (٣١).

فهناك جبل يدعى (الرام) وهو معترض مطلع اليمامة ويحول بينها وبين يرين والبحرين والدو والدهناء (٣٢).

وقد ذكر ياقوت الحموي بعض الجبال المشهورة في البحرين فهناك جبل (باب) يقع قرب مدينة هجر (٣٣) وفي غرب البحرين يقع جبل (تليل) ويكون بينها وبين مكة المكرمة (٣٤) واما جبل (تيمار) فلا يحدد ياقوت موقعه في البحرين (٣٥) بينما يذكر جبل (الردوف) موقعه شرق البحرين باتجاه اليمامة (٣٦).

وهناك جبل (الشيعان) والذي لا ندري موقعه وهو

(٢٧) ياقوت - البلدان ٨١٣/.

(٢٨) ن. م. ٤٩٢/٤.

(٢٩) ن. م. ٧٤٠/٤ (جمع النبك وهو جمع نبكة).

(٣٠) ن. م. ١٠٠٦/٤.

(٣١) البلدان ص ٩٢.

(٣٢) ن. م. ص ٢٨.

(٣٣) معجم البلدان ٤٣٧/١.

(٣٤) ن. م. ٨٧٣/١ وهو تصغير النل.

(٣٥) معجم البلدان ٩٠٨/١.

(٣٦) ن. م. ٧٧٤/٢.

(٣٧) ن. م. ٢٥٥/٣.

(٣٨) ن. م. ٦٨٥/٣.

(٣٩) ن. م. ٧٢١/٣.

(٤٠) ن. م. ٨٠٨/٣.

(٤١) ن. م. ١٩/٤.

(٤٢) ن. م. ٧٦/٣، ٢٩٢/١.

(٤٣) ن. م. ٧٦/٤.

(٤٤) ن. م. ٢٠٥/٤.

(٤٥) يلفظ التصغير كانه من الابر وهو اصلاح النخل البلدان ١٠٩/١.

السبع) في بالغ والتي تشكل فلاة بين هجر والبهاء (٤٦).

وهناك عين ماء يدعى (تاج) ويذكر محمد بن ادريس اليمامي ان عليه تقع قرية تاج بالبحرين (٤٧) كما ان عين ماء (حدد) هي في مدينة هجر (٤٨).

ومن جبل (الرام) تجري عين ماء تدعى (بجو) وهي في منتصف اليمامة وبين البحرين والدهناء (٤٩).
(والسري والصفا) نهران من نهر محلم المعروف بالبحرين والذي يسقي قرى هجر كلها (٥٠).

وفي ديار عبد القيس بالبحرين توجد مياه تدعى (عينين) (٥١). ويبدو ان (عين محلم) هو أكبر هذه العيون التي تشكل نهراً كبيراً جارياً. ويذكر ابو منصور بانها عين فوارة لم ير عيناً أكثر منها في منبعها. فاذا برد فهو ماء عذب وهذا العين اذا جرت في نهرها خلج كثيرة تتخلع منها لتسقي نخيل جوائء وعسلج وقريات من قرى هجر (٥٢).

ومن ناحية المشرق وفيما بينها وبين الصفا يتفرع عين محلم ليسقي مزارع المشرق (٥٣) وفي مدينة الزارة توجد عين ماء تسقي هذه المدينة (٥٤) كما ان في ديار عبد قيس توجد عين ماء تسمى (جه) (٥٥) ويشير ياقوت الى وجود موضع في البحرين يدعى (العيون) لا يحدد موقعها (٥٦). ولا ندري ان كانت مياه نهر محلم وبعض انهار البحرين تأخذ من هذه المكان ولكن بطبيعة الحال ان هذه العيون والانهار هي التي تتكفل بعملية الارواء لأراضي البحرين

الزراعية وسقايتها التي تمثل اقتصاد الولاية. كما ان من الممكن ان توجد حول بعض هذه العيون الواحات الزراعية والتي تستهوي نشوء القرى واتلاف السكان لكي تكون مراكز اقتصادية واسواق تجارية نشطة كما سنأتي على ذكرها.

ومن التضاريس المهمة في البحرين تلك البحيرة التي تدعى (بحيرة هجر) والتي تقع على باب الاحساء وقد قدرت هذه البحيرة بثلاثة اميال في مثلها ولايفيض ماعوها وهو راكد زعاق (٥٧).

سكانها

تقول الروايات الاسطورية القديمة ان منازل طسم وجديس كانت اليمامة وما حولها الى البحرين، ومنازل عاد الاولى الاحقاف (٥٨).

وهذا يدل على قدم البحرين وان العرب قد سكنتها منذ ازمان بعيدة. وانها كانت على اتصال وثيق بالموارد البشرية في شبه الجزيرة العربية حيث انساحت اليها القبائل العربية وجعلتها مسرحاً لنشاطهم القبلي والسياسي. وهكذا يتضح ان البحرين كانت قبيل الفتوح الاسلامي موطن لقبائل عبد القيس في حين كانت اليمامة لبني حنيفة والجزيرة لبني تغلب (٥٩).

وما يؤيد ذلك رواية البلاذري التي يتحدث بها عن

(٤٦) ن. م. ٨٩٤/٤.

(٤٧) ن. م. ٩١٣/١.

(٤٨) ن. م. ٤٠٦/٢.

(٤٩) ابن الفقيه — البلدان ص ٢٨.

(٥٠) ن. م. ص ٣٠، ياقوت — البلدان ٣/٨٩/٣٩٧.

(٥١) واليه ينسب الشاعر خليلد عينين ٣/٧٥٤.

(٥٢) ن. م. ٧٦٤/٣ وهي تنسب الى محلم بن عبد الله زوج هجر بنت المكف من الجرامفة.

(٥٣) ابن الفقيه — البلدان ص ٣٠.

(٥٤) وقد سدها العلاء الحضرمي في اثناء حصاره للمدينة البلاذري — فتوح البلدان ص ٩٣.

(٥٥) ياقوت — البلدان ٤/٣٣.

(٥٦) ن. م. ٧٦٦/٣ واليه ينسب الشاعر علي بن المغرب بن الحسن بن عزيز العيوني البحراني قدم الموصل وياقوت بها وقد لقيه سنة ٦٠٧ هـ. حيث مدح بها بدر الدين صاحب الموصل.

(٥٧) ن. م. ٥٠٦/١. وشيخ الربوة — نخبة الدهر ص ١٢١.

(٥٨) ابن الفقيه — البلدان ص ٢٧.

(٥٩) ن. م. ص ٢٨.

فتوحها فيذكر ان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس ويكر بن وائل وتيم مقيمين في باديتها (٦٠).

ويقول البلخي ان البحرين بها قرى كثيرة وفيها قبائل من مضر ذو عدد وقد احتفوا بها (٦١) ويؤكد الاصطخري على وجود قبائل مضر في البحرين ويقول (انهم كانوا ذو عدد وقد اختطوها) (٦٢) وينوه الى بادية البصرة ويشير الى ان اكثر هذه البوادي احياء وقبائل واكثرها من تيم، حتى يتصلوا بالبحرين واليامة ثم من ورائهم عبد القيس (٦٣) كما يؤكد ابن حوقل على وجود قبائل مضر في البحرين وانهم كانوا ذو عدة وعدد وانهم اغتصبوا البحرين ايام ضعف السلطان من اربابها (٦٤). ولكن ابن حوقل لم يشير الى الوقت او التاريخ الذي اغتصبت به مضر ولاية البحرين اقبل الاسلام كان ذلك ام بعده ؟ .

وعندما يتحدث ياقوت في ترجمة « فطيمة » ذكر وجود بني شيبان وبني ضبيعة وتغلب من ربيعة (٦٥) وهو الاخر لم يذكر الزمن الذي تتواجد فيه هذه القبائل ؟ . ومن الطبيعي ان السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية كانت مسرحا للقبائل العربية قبل الاسلام وبعده، وقد سجلوا في تاريخ البحرين احداث اجتماعية وسياسية مهمة. ذكر ابن حوقل انه « فيما بين العراق والشام واليمن مكانا الا وهو في ديار طائفة من العرب ينتجعونه في مراعيهم ومياههم، الا ان يكون بين اليامة والبحرين وبين عمان، ومن وراء عبد قيس بيرة خالية عن الآبار والسكان والمراعي (٦٦) » وفي مكان آخر يشير الى ان اكثر هذه النواحي احياء وقبائل. اكثرها تيم حتى يتصلوا بالبحرين واليامة، ثم وراء عبد القيس (٦٧).

وفي جزيرة اوال يذكر المسعودي عرب بنو معن وخلائق كثيرة من العرب (٦٨) وهكذا يتضح ان السكان الاصلية للبحرين كانوا من القبائل العربية التي نزلت اليها من الجزيرة العربية واستوطنتها قبيل الاسلام وظلت هذه القبائل على اتصال دائم بقلب الجزيرة العربية ومع بطونها وعشائرها. ترفد البحرين بموجات بشرية عربية استمرت حتى بعد اسلامها فظلت البحرين بذلك محافظة على عروبته رغم وجود بعض الجزر البشرية فيها والتي وفدت اليها من اماكن مختلفة. فيشير الى وجود (المجوس واليهود والنصارى) (٦٩) الذين كانوا موجودين في بداية الفتوح الاسلامية ولعل هؤلاء المجوس كانوا من الاصول الايرانية، ولكن لاندرى من اي العناصر البشرية كان اليهود والنصارى. اهم من العرب ام من شعوب اخرى سكنت البحرين قبل الفتوح بفترة من الزمن ؟ .

ويقول البلخي ان البحرين (اكثر يهوداً لانها ليست من الحجاز) (٧٠).

كما يشير البلاذري الى وجود (الاسبديين) الذين كانوا يعيدون الخيل قبل الفتوح الاسلامية (٧١) كما يؤكد البلاذري على وجود العجم الا انهم كانوا قلة (٧٢). وبما يؤيد وجود الجاليات الايرانية رواية ياقوت التي تشير الى ذكر (جيلان) وهم قوم من ابناء فارس انتقلوا من نواحي اصطخر فنزلوا بطرف من البحرين فغرسوا وزرعوا وحفروا واقاموا هناك فنزل عليهم قوم من بني عجل فدخلوا فيهم (٧٣).

كما توجد اشارة الى وجود (السنابره) ويبدو من تسمية احدهم (سابور) على انهم من اصول

- (٦٠) فتوح البلدان ص ٨٥.
- (٦١) صور الاقاليم ص ٧.
- (٦٢) مسالك الممالك ص ٦١٩.
- (٦٣) ن. م ص ٣٥ والبلخي - صور الاقاليم ص ١٩.
- (٦٤) صورة الأرض ص ٣٩.
- (٦٥) معجم البلدان ٩٠٣/٣.
- (٦٦) صورة الأرض ص ٤١.
- (٦٧) ن. م - والبلخي - صور الاقاليم ص ٩.
- (٦٨) مروج الذهب ٢٣٩/١.
- (٦٩) فتوح البلدان ٨٦٩.
- (٧٠) صور الاقاليم ص ٧.
- (٧١) فتوح البلدان ص ٨٥.
- (٧٢) ن. م.
- (٧٣) معجم البلدان ١٧٩/٢.

فارسية (٧٤) وفي المائة الثالثة للهجرة أصبحت البحرين ديار القرامطة بعد سيطرتهم عليها (٧٥) ويذكر ابن حوقل بعضاً من رسومهم بأن (ركوب مشائخهم وأولادهم كان فرادي فيجتمعون الى قبلة الاحساء بالمكان المعروف بالجرعاء، ويلعب احداثهم بالرماح على خيولهم وينصرفون افاذاً بغاية التواضع وقد لبسوا البياض لاغير) (٧٦).

وكان من رسومهم ايضاً (ان تقع شورايم بالجرعاء فيمن يخرجون لما فدهمهم واهمهم، فان اتفق رأيهم على خرجوهم بأجمعهم لم يتخلفوا ونفذوا. وتركوا في البلد اوثقهم، وانشطهم منزلة عندهم) (٧٧). لقد سكنت المصادر الجغرافية عن ذكر حياتهم الاجتماعية ونشاطاتهم اليومية وعاداتهم وتقاليدهم وطباعهم وغير ذلك مما قد تشكل لدينا بعض الصور التي قد تختلف عن تلك التي كانت سائدة في جميع اطراف شبه الجزيرة العربية.

فتوحها

ان اوسع المصادر الاولية التي تحدثت عن فتوحها هو البلاذري. ويذكر ان بداية فتوحها كان سنة ٨ هجرية عندما وجه الرسول (ص) العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد الشمس الى البحرين يدعوا اهلها الى الاسلام او الجزية وكتب معه الى المنذر بن ساوي والى سيخت مرزيان هجر يدعوهما الى الاسلام او الجزية فاسلما واسلما معهما جميع العرب وبعض العجم (٧٨).

وهذا يعني ان البحرين كانت تحت سيطرة النفوذ الايراني وتحكم من قبل مرزيانها. اما اهل الارض من المجوس

واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي اهل البحرين. صالحهم على ان يكفوا العمل ويقاسمونا القم. فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهكذا دخلت البحرين في ارض الصلح دون قتال ففرض على اهل الذمة الجزية على الرؤوس فاخذ لها من كل حالم ديناراً (٧٩).

وعن ابن عباس قال ان رسول الله (ص) كتب الى اهل البحرين (اما بعد فانكم اذا اقمتم الصلاة واتيمم الزكاة ونصحتم الله ورسوله واتيمم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تجسوا اولادكم فلكم ما سلمتم عليه غير ان بيت النار لله ورسوله وان ايتم فعليكم الجزية) فكره المجوس واليهود الاسلام واحبوا اداء الجزية (٨٠).

ويبدو ان هذه اول مره يقبل فيها الرسول (ص) الجزية من المجوس وهم من غير اهل الكتاب وفي رواية اخرى يذكر البلاذري ان رسول (ص) وجه العلاء حين وجه رسله الى الملوك في سنة ٩ للهجرة (٨١). وعن العلاء الحضرمي قال (بعثني رسول الله (ص) الى البحرين (او قال هجر) وكنت آتي الحائط بين الاخوة قد اسلم بعضهم فاخذ من المسلم العشر من المشرك الخراج) (٨٢).

وفي هذه الرواية ما يشير الى اسلام البعض من العرب ودخول بعض اراضي البحرين بالمصالحة وابقائهم على الشرك وهم من اهل الكتاب. فاصبحت اراضيهم تدفع الضريبة الخراجية.

ويحدثنا قتادة قال (انه لم يكن بالبحرين ايام رسول

- (٧٤) ابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٣.
 (٧٥) البلخي — صور الاقاليم ص ٧، الاضطري — مسالك الممالك ص ١٩، المقدسي احسن التقاسيم ص ١٠٤، ابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٨.
 لقد تحدثت الكثير من المصادر التاريخية عن سيطرة القرامطة على البحرين باسهاب في النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والفترة التي تمت بها السيطرة في كل جوانبها وابعادها..
 أمثال اليعقوبي، والطبري، والمسعودي وغيرهم.
 (٧٦) صورة الأرض ص ٣٤.
 (٧٧) ن. م.
 (٧٨) فتوح البلدان ص ٨٥.
 (٧٩) ن. م. ص ٨٦.
 (٨٠) ن. م.
 (٨١) فتوح البلدان ص ٨٦.
 (٨٢) ن. م.

الاسلامية وعادت الى احضان الام لتكن ولاية عربية اسلامية مرتبطة بالحكم العربي الى وقتنا الحاضر لتساهم في بناء التراث والمجد العربي .

النظم الادارية

ترتبط التقسيمات الادارية احياناً بالظواهر الطبيعية والجغرافية ، وفي احيان اخرى بالاعتبارات السياسية والتي قد تكون مستندة في وقت ما على واقع النظم القبلية السائدة آنذاك . وقد وصلنا عن تقسيمات بلاد العرب قسمين :

- ١ - التقسيم اليوناني الروماني : حيث قسم هؤلاء الكلاسيكيون بلاد العرب الى ثلاثة اقسام :
 - (أ) بلاد العرب السعيدة او العربية السعيدة .
 - (ب) بلاد العرب الصخرية او العربية الحجرية .
 - (ج) بلاد العرب الصحراوية او العربية الصحراوية .

وهذا التقسيم في الواقع يتفق والناحية السياسية التي كانت عليها البلاد العربية في القرن الاول الميلادي (٨٨) .
لقسم الاول مستقل ، والثاني قريب من الرومان ثم اصبح تحت نفوذهم ، والثالث فهو البادية الى نهر الفرات ويسيطر عليه الفرثيون اسماً (٨٩) . وكانت البحرين تقع ضمن القسم الاول (٩٠) .

- ٢ - التقسيم العربي الاسلامي وهو في نظر المؤرخين المسلمين يشمل تهامة ، الحجاز ، نجد العروص ، اليمن . ويرجع الرواة اقدم النصوص في هذا التقسيم الى عبد الله بن عباس (٩١) ويبدو ان هذا التقسيم قد ورد في القرن الاول الهجري او قبله بقليل .

لله (ص) قتال . ولكن بعضهم اسلم وبعضهم صالح لعلاء على انصاف الحب واقمر (٨٣) .

وهذا يعني ان البحرين قد دخلت الاسلام بغير اجاف خيل او ركاب ولم يكن فيها قتال . ولهذا يذكر الزهري بان رسول الله (ص) اخذ الجزية من مجوس هجر (٨٤) ويبدو ان ذلك كان نتيجة لطبيعة البحرين السياسية وارتباطها الاجتماعي وتكوينها البشري .

ويحدثنا سعيد بن المسيب قال « اخذ رسول الله (ص) الجزية من مجوس هجر واخذها عمر من مجوس فارس ، واخذها عثمان من بربر (٨٥) .

وفي كل هذه النصوص ما يشير الى ان المجوس واليهود لم يسلموا وان الذين اسلموا هم العرب وهذا يعني ان اليهود ربما كانوا من اجناس غير عربية في حين تناست الروايات الى وضع النصاري في الفتوح وهذه رواية البلاذري تذكر ان الرسول قد كتب الى منذر بن ساوي وكان على البحرين يدعوه الى الاسلام فاسلم ودعا اهل هجر فكانوا بين راض وكاره اما العرب فاسلموا ، واما المجوس واليهود فرضوا بالجزية فاخذت منهم (٨٦) .

ولما مات المنذر بن ساوي بعد وفاة النبي (ص) بقليل اوفد من البحرين من ولد قيس بن ثعلبة مع سائر من البحرين من ربيعة والمجوس . فسار اليهم العلاء ففتح حصن جواثا ودخل مدينة المشقر عنوه ثم فتح الزاوة ودارين والسابون وكان ذلك في خلافة ابي بكر وعمر (رض) (٨٧) .

وبعد حركات التحرير العسكرية هذه ارتبطت، البحرين بصورة نهائية بالفكر الاسلامي والحضارة

(٨٣) ن.م. ص ٨٧ .

(٨٤) ن.م. ص ٨٤ .

(٨٥) ن.م. ص ٨٥ .

(٨٦) فوج البلدان ص ٨٨ .

(٨٧) ن.م. ص ٩ - ٩٣ وانظر باقوت - البلدان .

١٣٦، ٢، ٦، ٣، ١٦٩/٢ .

(٨٨) جواد علي - المفصل ١/١٦٣ . ومعلنة لاعتقادي على بعض النصوص التاريخية التي اقتضتها طبيعة البحث لمنح الاطار العام للتقسيم صورته المتكاملة تقريباً .

(٨٩) فليب حتي - تاريخ العرب ٥٦/١ ، جواد علي - المفصل ١/١٦٣ .

(٩٠) انظر : د. البكر - دراسات ص ٦٨ وعن همل كل تقسيم من هذه التقاسيم على المدن والاراضي والولايات .

(٩١) الهملاني - صفة جزيرة العرب ص ٤ وقد ورد في تقويم البلدان لابي الفداء ص ٧٨ .

تقسيم الجزيرة للمدائني . وانظر ما اورده البكري - المعجم ٥/١ مذكرو ابن وهب عن مالك .

واستناداً الى ما ذكره ابن الفقيه فان البحرين والجمامة الى عمان من العروض (٩٢) وقد سبق لابن الكلبي ان ذكرها حيث قال بان العروض هي بلاد الجمامة والبحرين وما والاها (٩٣) ومن اقسام العروض شبه جزيرة قطر التي تمتد من عمان الى حدود الاحساء (٩٤).

اما الاحساء فكانت قديماً تعرف بهجر والبحرين وكانت تطلق على المنطقة الممتدة من البصرة الى عمان (٩٥) والبحرين هي تلك الجزر المنفصلة عن ساحل قطر والقطيف (٩٦) وقد ذكرها الاقدمون بانها قطر متسع مجاور للبحر العربي كثير النخل والثار والمشهورة فيه من البلاد هجر وكانت قاعدة البحرين (٩٧).

وقال عنها ياقوت بانها (اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة وربما عد بعضهم الجمامة من اعمالها (٩٨).

وعندما تحدث البلاذري عن فتوحها ذكر تعبير (ارض البحرين) واسيد قرية بهجر وان سييخت مرزبان هجر (٩٩).

وهذا يعني ان البحرين كانت بلاداً او امارة او ولاية وان هجر هي قصبته لأن مركز الادارة فيها لوجود المرزبان. وان الرسول (ص) كتب الى (اهل هجر) مما يشير الى اهمية المدينة بكونها قسبة البحرين (١٠٠).

ثم يذكر بان القطيف والخط من نواحي البحرين (١٠١) وبان جواثا حصن بالبحرين وكذلك المشقر

والزارة والسابون ودارين ثم مدينة الغابة (١٠٢) التي تدل على انها مدن لورود تعبير (قرى من السابون) وان دارين جزيرة في البحر (١٠٣).

وحينما يتحدث ابن رسته عن الاقليم الثاني من اقاليم المعمورة يذكر (الجمامة والبحرين وهجر) (١٠٤) اي ان هناك فصلاً بين البحرين وهجر وانها ليس شيئاً واحداً ويعدد ابن خرداذبه قرى البحرين بانها (الخط والقطيف وهجر والفروق وبينونه والمشقر والزارة وجواثا وسابون ودارين والغاية والشنون) (١٠٥).

ويتضح ان جميع هذه التسميات كانت عند ابن خرداذية (قرى) وليست مدن ولاندرى ماذا يعني بكلمة قرى هذه ويبدو انه قد وقع في الخطأ او ان الخطأ قد حصل من قبل النساخ اذ لا يعقل ان تكون جميع تلك التسميات قرى في القرن الثالث للهجرة وان كانتا من المدن الصغار. علماً بأنه ليست هناك صعوبة لديه في التفرقة بين المدن والقرى ؟.

وفي المائة الثالثة للهجرة كتب قدامة بن جعفر على البحرين ويذكر مدنها (الرميعة، جواثا، الخط، القطيف، السابون، سوم، المشقر، الدارين، الغابة) (١٠٦).

ومن الملاحظ انه لم يذكر (هجر) فلعله اعتبرها هي البحرين او انها سقطت من النسخ. ويقول البلخي ان هجر مدينة البحرين وللأخيرة قرى كثيرة (١٠٧) ولكنه لم يحدد هذه القرى او يذكر مدنها.

(٩٢) البلدان ص ٢٧.

(٩٣) ياقوت - البلدان ٩٥٢/٤.

(٩٤) عبد الوهاب العزام - مهد العرب ص ٨٤.

(٩٥) وهبة - جزيرة العرب ٦٢.

(٩٦) ن م ص ٨٧ دائرة المعارف الاسلامية مادة البحرين ٢٩٢/٢.

(٩٧) الألوسي - بلوغ الأرب ١/١٩٧.

(٩٨) معجم البلدان ١/٥٠٦.

(٩٩) فتوح البلدان ص ٨٥.

(١٠٠) البلاذري - فتوح البلدان ص ٨٥.

(١٠١) ن م ص ٨٨ - ٨٩.

(١٠٢) ن م ص ٩١ - ٩٢.

(١٠٣) ن م ص ٩٢.

(١٠٤) الأعلام النفيسة ص ٩٦.

(١٠٥) المسالك والممالك ص ١٥٢.

(١٠٦) الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٤٩.

(١٠٧) صور الاقاليم ص ٧.

ويقسم الاصطخري ديار العرب الى الحجاز والذي شمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفهما ونجد والحجاز لمتصلة بارض البحرين وبادية الجزيرة وبادية الشام واليمن لمتشتملة على تهامة ونجد وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن (١٠٨).

ثم يذكر بان للبحرين قرى كثيرة وان هجر هي قصبتها (١٠٩) ولكنه سكت عن ذكر مدنها او الاشارة الى قراها.

وفيما كان المسعودي يتحدث عن سواحل الخليج العربي ذكر (بلاد البحرين) كما اشار الى جزيرة (آوال) التي بينها وبين مدن ساحل البحرين اقل من يوم (١١٠) ثم يذكر من مدن الساحل (الزارة والقطيف) من ساحل (هجر) (١١١) وفي المائة الثالثة للهجرة كتب ابن الفقيه عن البحرين وذكر بان (هجر) مدينتها (١١٢) ثم عدد مدنها وهي (الخط القطيف، الازة، هجر، البينونة، الزارة، جوثا السابور (السايون)، دارين، الغابة). ثم قال بان قصبة هجر هي الصفا والمشرق والشيعان وان المسجد الجامع في المشرق (١١٣).

ثم ذكر بعدها قرى البحرين كالآتي (الحوس، الكتيب الاكبر، الكتيب الاصغر، ارض نوح، ذو النار المالحه والبيدي، الخرصان، المسهلة، الحوجر، الوجير، الطربال، المنسلخ، المرزى، المطلع، الشط، القرحاء، الرميلة، البحرة، الرجاجة، العرجة) (١١٤).

ومن الطريف ان ابن الفقيه يقول بان هذه هي (قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة، اما قرى بني عامر بن الحارث بن ثمار بن عمرو بن وديعة فهي اضعاف هذه) (١١٥).

ومن الجدير بالذكر ان (الرميلة) التي اعتبرها قدامة من المدن. ذكرها ابن الفقيه ضمن القرى ولانعلم هل انها كانت مدينة زمن قدامة ثم اصابها الخراب فاصبحت قرية ام ان احدهما وقع في الخطأ في احتسابها. ويبدو انها كانت قرية لان الجغرافيون الذين سبقوا قدامة لم يذكروها ضمن تعدادهم لمدن البحرين.

واذا كان ابن حوقل قد عرف عنه باستنساخه لكتاب الاصطخري فانه يتوسع عنه في بعض الاحيان ليذكر معلومات جديدة لعلها نتيجة لزياراته للمدن والاقاليم. ومن هنا قد ذكر مدن البحرين كالآتي (هجر، الاحساء، القطيف، العقير، بيشة، الخرج، آوال وهي جزيرة) (١١٦) وبذلك فقد خالف ابن حوقل من سبقه من الجغرافيين العرب في ذكره لمدن البحرين ويبدو انه قد تحدث عن ادارتها وقت التوسع السياسي والعسكري للبحرين ايام الخليفة المطيع عام ٣٦١ هـ (١١٧) وعليه فلا نستغرب ان نكون مدن (بيشة والخرج والعقير) ضمن التقسيمات الادارية للبحرين. ومن يدري فرمما كانت تابعة لها وان الجغرافيين العرب قد تناسوها لأعتبارات معينة لم يذكروها.

ويبدو ان مدينة (هجر) قد اصبحت في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة اكبر مدن البحرين (١١٨) ويأتي المقدسي كعادته بتقسيم اداري مغاير لمن سبقه من جغرافينا. فيقول ان جزيرة العرب (قد جعلناه اربع كور جليلة واربع نواحي نفسية، والكور اولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر والنواحي الاحقاف والاشحار واليمامة وقرح) (١١٩).

(١٠٨) مسالك الممالك ص ١٤.

(١٠٩) ن. م ص ١٩، وابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٨.

(١١٠) مروج الذهب ٢٤٠/١.

(١١١) ن. م.

(١١٢) البلدان ص ٣٠.

(١١٣) ن. م ص ٣٠ — ٣٠.

(١١٤) ابن الفقيه — البلدان ص ٣٠ — ٣١.

(١١٥) ن. م.

(١١٦) صورة الأرض ص ٣٣.

(١١٧) ن. م.

(١١٨) ابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٨.

(١١٩) احسن التقاسيم ص ٦٨.

ان هذا التقسيم ينفرده المقدسي ولا يشير اليه غيره مما يدل على ان هذا التقسيم من عنده ولا علاقة له بالادارة . ومن الطريف ان المقدسي قد جعل هجر هي البحرين وان التسمية لديه واحدة فالولاية يدعوها هجر وقصبتها الاحساء (١٢٠) وفي ذكره للمدن المحيطة بقصبتها يقول (وللاحساء — قصبة — هجر — الزرقاء ، سابون ، اوال ، العقير) (١٢١) ، ثم يضيف وناحتها اليمامة ، (واكثر مدن هذه الجزيرة صغار لكنها على آيين المدن) (١٢٢) ، ثم يستعمل المقدسي لفظة (الخزائن) فيقول (والزرقاء وسابون في خزائهم وكذلك اوال وسائر المدن في البحرين او قريبات من البحر . (١٢٣) .

ان اوسع المصادر الجغرافية التي تحدثت عن البحرين هو ياقوت الحموي حيث قدم لنا ترجمات واسعة ومتعددة عن مدن البحرين وقراها واطرافها الجغرافية العامة ، ففي حديثه عن هجر يقول (هجر مدينة وهي قاعدة البحرين.... وقيل ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب) (١٢٤) ثم يذكر ياقوت ايضا بأن (هجر بلاد قصبتها الصفا) كما ينقل عن ابن موسى قوله (هجر قصبة بلاد البحرين) (١٢٥) .

ثم يدون رواية ابن الفقيه عن مدن البحرين ، وكيف ان قصبة هجر هي الصفا والمشقر (١٢٦) اما اهم مدن البحرين عند ياقوت فهي :

١ — الاحساء : منها احساء بني سعد هجر واحساء القطيف — مدينة بالبحرين معروفة مشهورة .

كان اول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر ابو طاهر الحسن بن ابي سعيد الجنابي القرمطي وبقيت الى زمن ياقوت مشهورة عامرة (١٢٧) .

٢ — اوال : اشهر مدن البحرين (اليوم) (١٢٨) .

٣ — بارنجان : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي سنة ١٣ او ١٤ هـ في ايام عمر بن الخطاب (رضي) (١٢٩) .

٤ — جوثاء : يقول ياقوت هو حصن لعبد القيس فتحه

العلاء بن الحضرمي في ايام ابي بكر (رضي) عنوة سنة ١٢ هـ . وينقل ابن الاعرابي نصا يفيد بأن جوثاء مدينة الخط والمشقر مدينة هجر . وجوثاء اول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة (١٣٠) .

٥ — حوارين : بلده بالبحرين افتتحها زياد بن عمرو بن المنذر فكان يقال له زياد حوارين (١٣١) .

٦ — دارين : (فرضة بالبحرين . وفي كتاب سيف المسلمين اقتحموا الى دارين البحر مع العلاء الحضرمي .

فأجازوا ذلك الخليج بأذن الله جميعاً) (١٣٢) .

٧ — سفار : بلد البحرين (١٣٣) .

٨ — الشبا : مدينة خربة باوال يعني بارض هجر والبحرين (١٣٤) .

٩ — القطيف : مدينة بالبحرين هي في زمن ياقوت

(١٢٠) ن. م. ص ٩٣ .

(١٢١) ن. م. ص ٥٣ .

(١٢٢) ن. م. ص ٧١ .

(١٢٣) ن. م. ص ٩٤ .

(١٢٤) معجم البلدان ٩٥٣/٤ .

(١٢٥) معجم البلدان ٩٥٢/٤ . وقد رتب الاسماء جميعها حسب حروف المعجم .

(١٢٦) ن. م. ص ٥٠٦/١ .

(١٢٧) ن. م. ص ١٤٨/١ .

(١٢٨) ن. م. ص ٥٣٧/٢ .

(١٢٩) ف. م. ص ٤٦٥/١ .

(١٣٠) ن. م. ص ١٣٦/٢ .

(١٣١) ن. م. ص ٣٥٤/٢ .

(١٣٢) ياقوت — معجم ٥٣٧/٢ .

(١٣٣) ن. م. ص ٩٦/٣ .

(١٣٤) ن. م. ص ٣٤٧/٣ .

قصبته واعظم مدنها وكان قبل ذلك اسم الكورة
هناك غلب عليها اسم هذه المدينة (١٣٥).

١٠ — المشقر : عن ابن الفقيه انه حصن بين نجران
والبحرين . وعن غيره هو حصن عظيم لعبد
القيس يلي حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل
مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر ويذكر
ياقوت ان الصفاقصة هجر (١٣٦).

اما قرى البحرين التي ذكرها ياقوت فهي :

١ — ارض نوح (١٣٧).

٢ — اسد (١٣٨).

٣ — اوجار — قرية لبنى عامر بن الحارث من عبد
القيس (١٣٩).

٤ — البدى : من قرى هجر بين الررائب
والخوضي (١٤٠).

٥ — تاج (١٤١).

٦ — انجار : قرية لبنى عبد قيس ثم لبنى عامر
منهم (١٤٢).

٧ — جبلة : قرية لبنى عامر بن عبد قيس (١٤٣).

٨ — جريب : تصغير جرب من قرى هجر (١٤٤).

٩ — الجياز : قريتان بالبحرين (١٤٥).

١٠ — حران : حران الكبرى وحران الصغرى قريتان لبنى
عامر بن الحارث (١٤٦).

١١ — الدبيرة : قرية بالبحرين لبنى عامر بن
الحارث (١٤٧).

١٢ — الرافقة : من قرى البحرين عن نصر وقد خرج
منها جماعة من اهل العلم ولهم تاريخ منهم محمد
بن خالد بن بجيلة الرافقي كان ينزلها ويقال ان
محمد بن اسماعيل البخاري روى عن
الرافقي (١٤٨).

١٣ — الرجاجة : قرية لعبد القيس (١٤٩).

١٤ — رملية : تصغير رملية قرية بالبحرين لبنى محارب بن
عمرو (١٥٠).

١٥ — رمان : قرية لعبد القيس (١٥١).

١٦ — الزارة : قرية كبيرة وديها مرزبان الزارة وله ذكر في
الفتوح وفتحت الزارة في سنة ١٢ هـ (١٥٢).

١٧ — السبخة : (١٥٣).

١٨ — السهلة : (١٥٤).

١٩ — الصادر : قرية لبنى عامر بن عبد القيس (١٥٥).

(١٣٥) ن. م. ١٤٣/٤.

(١٣٦) ن. م. ٥٤١/٤.

(١٣٧) ن. م. ٢٠٨/١.

(١٣٨) ن. م. ٢٣٧/١.

(١٣٩) ن. م. ٣٩٧/١.

(١٤٠) ن. م. ٥٢٨/١.

(١٤١) ن. م. ٩١٣.

(١٤٢) ن. م. ٧/٢.

(١٤٣) ن. م. ٢٧/٢.

(١٤٤) ياقوت — معجم البلدان ٦٧/٢.

(١٤٥) ن. م. ٣٥٤/٢.

(١٤٦) ن. م. ٢٣٢/٢.

(١٤٧) ن. م. ٥٤٨/٢.

(١٤٨) ن. م. ٧٣٥/٢.

(١٤٩) ن. م. ٧٥٤/٢.

(١٥٠) ن. م. ٨٢٤/٢.

(١٥١) ن. م. ٨٨٩/٢.

(١٥٢) ن. م. ٩٠٧/٢.

(١٥٣) ن. م. ٣٠/٣.

(١٥٤) ن. م. ٢٠٥/٣.

(١٥٥) ن. م. ٣٦٠/٣.

- ٢٠ — البطريال (١٥٦)
- ٢١ — ظلامه (١٥٧)
- ٢٢ — الظهران : قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبد قيس (١٥٨)
- ٢٣ — عذولي (١٥٩)
- ٢٤ — العرجة : قرية لبني محارب بن قيس (١٦٠)
- ٢٥ — العقير : قرية على شاطئ البحر بجزاء هجر (١٦١)
- ٢٦ — عنك (١٦٢)
- ٢٧ — عنيزة (١٦٣)
- ٢٨ — القرصة : قرية لبني عامر بن الحارث . نسب اليها احمد بن هبة الله بن محمد بن احمد بن مسلم القرصي ابو عبد الله المقرئ كان من اهل البصرة سكن دسكرة نهر الملك وتولى الخطابة بها الى حين وفاته (١٦٤)
- ٢٩ — كتيب : قريتان بالبحرين الكتيب الاكبر والكتيب الاصغر وموضعان هناك (١٦٥)
- ٣٠ — كيبوت : قرية لبني عامر بن عبد القيس (١٦٦)
- ٣١ — المرزى : قرية في البحرين يصلى فيها يوم العيد . وهي رملة لبني محارب (١٦٧)
- ٣٢ — المهداء : وهو الذي لا نبات فيه . قرية لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس (١٦٨)
- ٣٣ — المطلع : قرية لبني محارب بن عمرو (١٦٩)
- ٣٤ — نبطاء : قرية لبني محارب بن عبد القيس (١٧٠)
- ٣٥ — نجيه : قرية لبني عامر بن عبد القيس (١٧١)
- ٣٦ — النقية : من قرى البحرين لبني عامر بن عبد القيس (١٧٢)
- ٣٧ — نها : قرية لبني عامر بن الحارث (١٧٣)
- ٣٨ — وجمر : قرية بهجر (١٧٤)
- ويدكر ياقوت بعض التسميات ويطلق عليها اسم (النواحي) وهي آدم ، وحوار ، والستار ، وسرع (١٧٥) . كما يطلق لفظة المواضع ايضاً وهي : بايين ، برقان ، برك ، الغماد ، بينونة ، توام ، جيار ، رعن ، سابور ، سلمى ، السيدان ، شبر ، صحصح ، طريف ، قصر جواثا ، مربع ، هذن (١٧٦) . ومن الطريف ان بعض النواحي كانت كبار وتحتوي على قرى كثيرة كما هو الحال في ناحية (الستار) (١٧٧) في حين نجد ان بعض المواضع كانت

(١٥٦) ياقوت — معجم البلدان ٥٢٥/٣

(١٥٧) ن. م. ٥٨٠/٣

(١٥٨) ن. م. ٥٨١/٣

(١٥٩) ن. م. ٦٢٣/٣

(١٦٠) ن. م. ٦١٨/٣

(١٦١) ن. م. ٦٩٩/٣

(١٦٢) ن. م. ٧٣٧/٣

(١٦٣) ن. م. ٧٣٨/٣

(١٦٤) ن. م. ٨٧٦/٣

(١٦٥) ن. م. ٢٣٧/٤

(١٦٦) ن. م. ٣٠٨/٤

(١٦٧) ن. م. ٤٩٦/٤

(١٦٨) ياقوت — معجم البلدان ٥١٤/٤

(١٦٩) ن. م. ٥٦٦/٤

(١٧٠) ن. م. ٧٣٩/٤

(١٧١) ن. م. ٧٤٥/٤

(١٧٢) ن. م. ٨١٠/٤

(١٧٣) ن. م. ٨٢٦/٤

(١٧٤) ن. م. ٩٠٥/٤

(١٧٥) ن. م. في ١٦٩/١ ، ٣٥٣/٢ ، ٣٨/٣ ، ٧٦/٣ على التوالي .

(١٧٦) ن. م. ٤٥٢/١ ، ٥٧٠/١ ، ٥٨٩/١ ، ٨٠٢/١ ، ٨٨٧/١ ، ٧٩٢/٢ ، ٦/٣ ، ١٢٤/٣ ، ٢١١/٣ ، ٢٥٩/٣ ، ٣٧١/٣ ، ٥٣٦/٣ ، ٤٨٥/٤ ، ٩٥٧/٤

على التوالي .

(١٧٧) ن. م. ٣٨/٣

سعد يحيط بها غوطة نخل، والقطيف يحيط بها ساحل البحر وساحل هذا السقع يسمى الخط. وجزيرة أوال تجاه البحر بينها وبين البحرين يوم وبها مدينة لها جامع أيضاً (١٨٥).

لقد ذكرت كتب الفتوح والمصادر الجغرافية معلومات طريفة عن التقسيمات الادارية للبحرين منذ الفتح العربي لها وحتى القرن الرابع للهجرة.

ولما كان البحرين ارض عربية فانها تقع ضمن المفهوم الاداري العربي لها. فلم تكن البحرين مدينة مستحدثة انشأت بعد الفتوح الاسلامية وانما كانت قديمة وخضعت لعملية التطور الاداري الذي صاحب المدينة العربية في الارض العربية. فيذكر ابن الفقيه عن الحسن نصاً يفيد بان عمر بن الخطاب (رض) مصر سبعة امصار (المدينة، والبحرين والبصرة والكوفة والجزيرة والشام ومصر) (١٨٦) وعندما نريد ان نعلم بأن كلمة (مصر) تعني وضع الحدود او العلامة لها ادركنا كيف ان عمر بن الخطاب (رض) اراد ان يضع حدود هذه المدن السبعة. وقد اكد ابن الفقيه هذه الناحية عندما اشار الى ان (اهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى جميع الدار بمصورها اي بحدوها) (١٨٧).

وهكذا كانت البحرين جزءاً من التقسيم الاداري الذي كان معمولاً به في الجزيرة العربية على الاقل قبل الفتح العرب الاسلامي وبعده (١٨٨).

ومن الجدير بالذكر ان الجغرافيين العرب لم يتفقوا على التعابير الادارية التي استعملوها لوصف الاماكن وشرح تفاصيل الادارة.

مدن في القرن الرابع للهجرة مثل بينونة وسابور (١٧٨) ولم يوضح لنا يا قوت ماذا تعني عنده (المواضع) ويمكن القول ان (النواحي) اوسع من المواضع وهي بمثابة المدينة التي تحوي على تجمعات سكانية كثيرة. ويذكر ابو الفداء ان البحرين في ناحية نجد وهي على شط بحر الخليج العربي ولها قرى كثيرة. ثم يقول (بلاد البحرين هي هجر ونهايتها الشرقية الشمالية. ثم ينقل عن المشترك رواية الازهري (انما سميت هجر بالبحرين ببحيرة لها عند الاحساء وبالبحر الملح) (١٧٩) ثم يذكر بعدها اهم مدنها وهي :

١ - الاحساء: بلدية في البرية وهي عن القطيف في الغرب بميله عن الجنوب على نحو مرحلتين وليس للاحساء سور (١٨٠).

٢ - آوال / جزيرة بالقرب من القطيف (١٨١).

٣ - فاروت: من البلاد القريبة من القطيف. بلدية في الشرق منها. واذا مد البحر احاط بها وارضها فتصير جزيرة واذا جزر البحر انكشف بعض الارض التي بينها وبين القطيف فيصل اليها الناس في البر (١٨٢).

٤ - حوارين: بلدة بالبحرين (١٨٣).

٥ - القطيف: بلدة بناحية الاحساء في شرقها وهي على شط الخليج العربي نحو مرحلتين ولها سور وخندق ولها اربعة ابواب والبحر اذا مد يصل الى سورها واذا جزر ينكشف بعض الارض ولها خور في البحر يدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المد والجزر. والقطيف قريب سلمية في القدر وهي اكبر من الاحساء (١٨٤).

ويذكر شيخ الربوة الانصاري بأن هجر اسم واقع على مجموعة وليس بأسم مدينة كالشام والعراق وخراسان ومن امصاره يذكر الاحساء وهي القصبة وتعرف بأحساء

(١٧٨) ابن الفقيه - البلدان ص ٣٠ - ٣١.

(١٧٩) تقويم البلدان ص ٩٩.

(١٨٠) م. ن.

(١٨١) م. ن ص ٣٧١.

(١٨٢) م. ن ص ٨٣.

(١٨٣) م. ن.

(١٨٤) م. ن ص ٩٩.

(١٨٥) شيخ الربوة - نحة الدر ص ٢٢٠.

(١٨٦) البلدان ص ٥٨.

(١٨٧) م. ن ص ٥٧.

(١٨٨) الهمداني - الصفة ص ٤.

ففي فتوح البلدان ترد لفظة (القرية) (١٨٩) ثم ذكر بان القطيف والخط من (نواحي) البحرين وان الغابة (مدينة) وللمدينة السابون (قرى) (١٩٠) .

وهذا يدل على ان اصغر التقسيمات الادارية عند البلاذري هي القرية ثم الناحية التي تعد جزء من المدينة وان للمدينة قرى متعددة يتوقف حجمها وسعتها على عدد القرى والنواحي واهميتها الحضارية الاخرى لكن البلاذري لم يشير الى التقسيمات الادارية المعمول بها في القرن الاول الهجري وفيما اذا كانت البحرين (اقليم ام مملكة او كورة او ناحية) اوغير ذلك من التعابير الادارية المستعملة وقتها (١٩١) .

كما لم يصرح البلاذري عن عاصمة البحرين، ولكنه اشار الى مدينة (هجر) ويفهم من سياق الرواية التي ذكر فيها (مرزيان هجر) (١٩٢) وبان الرسول (ص) كتب الى (اهل هجر) (١٩٣) بان المدينة كانت قصبة البحرين .

لقد جعل ابن خرداذبة البحرين كلها (مدينة) (١٩٤) ولها (قرى) عديدة (١٩٥) هي في الحقيقة مدن ذكرها غيره من المؤرخين . ويبدو ان ابن خرداذبة قد وقع في لبس من امر هذه (القرى) او لعلها كانت من المدن الصغيرة التي لا تستحق ان تكون في (آيين المدن) (١٩٦) لقد وردت البحرين عند قدامة في قائمة ارتفاعات ابن المدبر لخراج المملكة الاسلامية سنة

٢٣٧ هـ (١٩٧) ولهذا لم يذكر هل كانت البحرين كورة ام اقليم، ولكنه يجعلها ضمن سياق (النواحي) التي بقي عليه ان يذكرها (١٩٨) وهذه الناحية تسع (مدن) (١٩٩) في حين قد اغفل ذكر (هجر) فلربما كانت عنده هي البحرين او انها كانت من زلات القلم .

لقد قال البلخي بان (هجر) مدينة البحرين (٢٠٠) اي قصبتها وهذا يدل على ان البحرين كانت لديه اقليم او كورة ولها (مدن) وان لهذه المدن (قرى) (٢٠١) .

ويبدو ان الاصطخرى قد تابع البلخي في جمل البحرين اما اقليم او كورة فقال (واما البحرين فانها في ناحية نجد مدينتها هجر) (٢٠٢) ويتضح ان ذلك قد جاء تأكيداً للتقسيم الذي ذكر الاصطخرى (لديار العرب) التي يفهم منه على انه ضمن الكورة (٢٠٣) .

لقد استعمل كل من البلخي والاصطخرى لفظة (ومدينتها هجر) للدلالة على القصبة او العاصمة وهذا يدل على ان البحرين كانت (كورة) لها قصبة ومدن تابعة لقصبتها (٢٠٤) . واستناداً الى ما ذكره ابن الفقيه فان (هجر مدينة البحرين) (٢٠٥) .

وقد عدها القصبة، وان البحرين ضمن هذا السياق تعد (كورة) وان لهذه الكورة (مدن) تضم قرى عديدة (٢٠٦) وهو اول من اشار الى ان القصبة منقسمة

(١٨٩) البلاذري - فتوح البلدان ص ٨٥ .

(١٩٠) ن . م ص ٩١ - ٩٢ .

(١٩١) انظر معاني هذه الالفاظ عند باقوت في مقدمته لكتاب البلدان .

(١٩٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٨٥ .

(١٩٣) ن . م ٨٦ ، ٨٧ .

(١٩٤) المسالك والممالك ص ٦٠ .

(١٩٥) ن . م ص ١٥٢ .

(١٩٦) المقدسي - احسن التقاسيم ص ٧١ .

(١٩٧) قدامة - الخراج ص ٢٤٩ .

(١٩٨) ن . م ص ٢٤٨ .

(١٩٩) ن . م ص ٢٤٩ .

(٢٠٠) صور الاقاليم ص ٧ .

(٢٠١) ن . م .

(٢٠٢) مسالك الممالك ص ١٩ .

(٢٠٣) ن . م ص ١٤ .

(٢٠٤) ن . م ص ١٩ .

(٢٠٥) البلدان ص ٣٠ .

(٢٠٦) ابن الفقيه - البلدان ص ٣٠ .

الى (الصفا والمشرق) وان المسجد الجامع في
المشرق (٢٠٧).

وهكذا يتضح بان نظام (الكورة) في التقسيمات
الادارية قد اتخذ به ابتداء من القرن الثالث للهجرة (٢٠٨).

وقد تابع ابن حوقل سلفه من الجغرافيين في جعل
البحرين كورة لها مدن (٢٠٩) ويبدو ان الجغرافيين العرب
قد اخذوا تقسيماتهم الادارية من الداووين (٢١٠) في حين
نجد ان المقدسي قد وضع تقسيماً ادارياً مخالفاً لهم . فهو
يقسم جزيرة العرب الى اربع كور جلييلة واربع نواحي
نفيسة وعد البحرين من الكور الجلييلة (٢١١).

ومن الجدير بالذكر ان المقدسي قد جعل (هجر
هي البحرين) وان (الاحساء) هي القصبة ثم عدد المدن
المحيطة بالقصبة (٢١٢) . ولانفهم من اين جاء المقدسي بهذا
التقسيم الاداري ولعله من اجتهاده .

وهكذا نخلص الى ان البحرين كانت كورة وان لهذه
الكورة قصبة هي هجر وللبحرين مدن لها قرى عديدة الا
ان المصادر الجغرافية قد سكنت عن ذكر كيف كانت
طبيعة هذه التقسيمات وحجمها وسعتها وادارتها . كما
لا توجد اشارة توضح لنا سبب جعل (هجر) قصبة
البحرين وهل كان ذلك لاهمية موقعها . الجغرافي ام
لاعتبارات سياسية واقتصادية .

كانت البحرين من الولايات العربية القديمة التي
تنتمي الى الجزيرة العربية اصالة ثم مصرها الخليفة الثاني
عمر بن الخطاب (رض) (٢١٣) وكانت قبل الاسلام من
مملكة الفرس انخوس ويحكمها امير عربي يعين من قبلهم

(٢٠٧) م . ن .

(٢٠٨) ابن خرداذبة — المسالك والممالك ص ٣٩ .

(٢٠٩) صورة الأرض ص ٣٣ .

(١١٠) ابن خرداذبة — المسالك والممالك ص ٣٤ ، قدامه — الخراج ص ٤٩ .

(٢١١) احسن التقاسيم ص ٦٨ .

(٢١٢) م . ن . ٥٣ ، ٩٣ .

(٢١٣) ابن الفقيه — البلدان ص ٥٨ والمصر في لغة اهل هجر يعني الحدود في شروطهم . ن . م ص ٥٧ .

(٢١٤) البلاذري — فتوح البلدان ص ٨٥ .

(١١٥) م . ن ص ٨٥ — ٨٦ .

(٢١٦) م . ن ص ٨٦ .

(٢١٧) م . ن ص ٩٠ .

(٢١٨) البلاذري — فتوح البلدان ص ٨٩ .

(٢١٩) م . ن ١ .

(٢٢٠) م . ن .

ولى جانبه رجل من الفرس ويدعى (المرزبان) وهذه
السلطة السياسية والعسكرية كان مقرها (هجر) قصبة
البحرين (٢١٤).

لقد تحررت البحرين من سيطرة الساسانيين زمن
الرسول (ص) سنة ٨ هـ على يد القائد العربي العلاء بن
الحضرمي فكان اول من وليها (٢١٥) وبذلك اصبحت
البحرين ولاية في الدولة العربية الاسلامية التي مقرها المدينة
وبهذا فقد اصبحت جزءاً من السياسة والادارة التي تقررها
العاصمة المدينة .

ومن ولاية البحرين زمن الرسول (ص) يرد اسم
ابان بن سعيد بن العاصي بن امية (٢١٦) وبعد وفاة الرسول
محمد (ص) ارجع الخليفة ابو بكر الصديق (رض)
العلاء بن الحضرمي على ولاية البحرين ، ويبدو انه قد بقي
عليها الى سنة ٢٠ هـ حيث توفي الامير فعين الخليفة عمر
بن الخطاب مكانه ابا هريره الدوسي (٢١٧) .

وهكذا اصبحت ولاية البحرين وامرؤها يعينون من قبل
الخلفاء المسلمين . وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب
(رض) تقرررت الاجهزة الادارية التي تشرف على ادارة
البحرين فقد ذكر البلاذري عن ابني مخنف ان قدامة بن
مظعون على الجباية وابا هريرة على الاحداث والصلاة (٢١٨) .
وفي رواية اخرى عن الهيثم يذكر البلاذري ان قدامة بن
مضعون على الجباية والاحداث وابو هريرة على الصلاة
والقضاة (٢١٩) .

ومن الجدير بالذكر انه في بعض الاحيان كانت تضم
عمان الى ولاية البحرين في فترة الخلفاء الراشدين (٢٢٠) ثم
استحدثت وظيفة ادارية اخرى فيها وهو صاحب الجيش

الذي يشرف على ديوان الجيش واموره العسكرية (٢٢١) وإلى جانب تنظيمات الجيش يبدو ثمة تنظيم آخر وجد في العهد العباسي ابان سيطرة القرامطة عليها وهو (سرايا)

قائمة مدن البحرين عند الجغرافيين العرب

البلاذري	أبن خرداذبة	قدامه	ابن الفقيه	ابن حوقل	ياقوت
هجر	هجر	—	هجر	هجر	هجر
القطيف	القطيف	القطيف	القطيف	القطيف	القطيف
الخط	الخط	الخط	الخط	الخط	الخط
جوانا	جوانا	جوانا	جوانا	جوانا	جوانا
المشقر	المشقر	المشقر	المشقر	المشقر	المشقر
الزارة	الزارة	—	الزارة	الزارة (قرية)	الزارة
السابون	سابون	السابون	السابون	سابور (موضع)	السابون
دارين	دارين	الثارين	دارين	دارين	دارين
الغابة	الغابة	الغابة	الغابة	الغابة	الغابة
—	الآرة	—	الآرة	—	—
—	الفروق	—	—	الفروق عقبة	—
—	بينونة	—	بينونة	بينونة (موضع)	—
—	الشنون	—	—	—	—
—	الرميلة	الرميلة	الرميلة (قرية)	الرميلة (قرية)	—
—	سوم	—	—	—	—
—	—	—	—	الاحساء	الاحساء
—	—	—	—	العقير	العقير (قرية)
—	—	—	—	بيشة	—
—	—	—	—	الخروج	—
—	—	—	—	آوال	—
—	—	—	—	آوال	—
—	—	—	—	الشبا	—
—	—	—	—	بارنجان	—

الامراء والذي كان اشبه بحرس الخليفة ولها امير يدعى (صاحب السرايا) (٢٢٢).

ان هذه الاشارة القليلة التي نتحدث عن شكل الادارة وصورتها في البحرين لاتعطينا فكرة واضحة عن النظم الادارية التي كانت معمولة بها. ولكنها كما يبدو كانت الاصول الاولى للتطور الاداري الذي صاحب اتساع الادارة الاسلامية وتطورها عبر العصور الاسلامية وخاصة في العصر العباسي الاول حيث اصبحت الدواوين هي الاجهزة الادارية التي تهتم على ادارة الدولة والولايات العربية الاسلامية التابعة لها.

النظم الاقتصادية

تكون البحرين جزءاً جغرافياً وتضاريسياً لشبه الجزيرة العربية، وتغطي اراضيها نسبة كبيرة من الرمال والهضاب التي لاتسمح بالزراعة فيها.. وبهذا تكاد تكون الزراعة في البحرين محصورة بين الوديان وعلى العيون والآبار (٢٢٣).

يقول ابن خرداذبة (مدينة البحرين ولا زرع لهم) (٢٢٤) ويؤكد ياقوت هذا الرأي فذكر بان (مرداء هجر رملة دونها لاتنبث شيئاً) (٢٢٥).

ويتضح ان القرى الزراعية كانت تنشأ على العيون وبعض مجاري المياه (٢٢٦) وفي هذه القرى تقوم الزراعة القليلة والتي لاتشكل اهمية اقتصادية في البحرين

ومن الجدير بالذكر ان الزراعة هي الركيزة الاساسية التي تقوم عليها الصناعة وبالتالي تقوم التجارة وازدهارها كما يلعب مناخ البحرين دوراً بارزاً في قدرة الولاية الزراعية وتخصصها ويكاد يشكل (النخل) علامة بارزة في اقتصاد البحرين الزراعي. فيذكر البلاذري ان (التمر) قد دخل في الاتفاقية المعقودة بين العلاء بن الحضرمي واهل البحرين

(٢٢١) ابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٤.

(٢٢٢) م. ن.

(٢٢٣) انظر الفصل الخاص بجغرافية البحرين وعن العيون والانهار.

(٢٢٤) المسالك والممالك ص ٦٠.

(٢٢٥) معجم البلدان ٤/٤٩٢.

(٢٢٦) هامش رقم (١).

ترد بوجود الفواكه عندهم (والكروم الكثيرة والعنب المفضل) (٢٣٧).

والى جانب ذلك توجد الفلاة التي تنبت الغضى والبرطىء والبقول (٢٣٨) ويتضح ان الزراعة في البحرين تكاد تكون اقطاعات لقبائل البحرين وعشائرها وافخاذها — فمن خلال دراستنا لقرى البحرين نجدها موزعة لبني تميم وعبد القيس خاصة (٢٣٩).

ان هذا النوع من الزراعة المحدودة ربما تعين لنا نوع الثروة الحيوانية، ولعل الابل هو الحيوان المفضل عندهم (٢٤٠).

وقد لانستبعد وجود الاغنام والبقر لديهم والخيول العربية الاصلية ولكن المصادر الجغرافية لاتنوه الى ذلك او الى غيرها من الحيوانات.

وبنفس الغموض هذا سكنت المضان الجغرافية عن ذكر الصناعات القائمة في البحرين وقد تكون هذه الصناعات قليلة وصغيرة وتقتصر على بعض الملابس ومنتجات النخيل والصناعات التي يحتاجها البيت البحراني من الاواني وغير ذلك بالاضافة الى صناعة السفن في (عدولي) (٢٤١) ومن خلال هذا الابهام والغموض لاتجد اية اشارة عن تجارة البحرين بهذا الخصوص.

ومن الجدير بالذكر ان البحرين تقع على طريق التجارة الذي يصل البصرة بجنوب شرق اسيا وسواحل افريقيا (٢٤٢). وهذا الطريق البحري كان له اهميته في

عند فتوحها فينص الاتفاق (ويقاسمونا التمر) وكذلك (عشر النخل) (٢٢٧) مما يدل على اهمية التمر عندهم وكثرتها. كما يؤكد ابن خرداذبة وجود النخيل في ولاية البحرين (٢٢٨).

ويشير ابن الفقيه الى قدرة البحرين في انتاج التمر بقوله (ريف الدنيا من التمر ما بين اليمن الى البصرة وهجر) (٢٢٩) ثم يعود فيذكر رواية عن الجاحظ (انهم احصوا اصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين) (٢٣٠).

ويقول الاصطخرى ان البحرين (وهي اكثر تموراً) (٢٣١) ومن الطريف ان هناك بعض القرى التي اشتهرت بزراعة النخيل في البحرين، فالسعايم هي (نخيل بناحية الاحساء وهجر) (٢٣٢) وقرية (طاب) قرية لعلها سميت بهذا التمر وهي تنسب اليه (٢٣٣).

وهناك قرية (القرضة) التي يكثر بها نوع من التمر يدعى (التعوض) (٢٣٤).

وتأتي بعد النخيل في الاهمية زراعة الحبوب من الحنطة والشعير (٢٣٥) ولكن يبدو ان كميتها لاتكفي لأستهلاكهم وبهذا يذكر ابو الفداء بأن (اهل الاحساء والقطيف يجلبون التمر الى الخرج وادي اليمامة ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة) (٢٣٦).

وهذا يشير الى انهم يستوردون الحبوب من خارج البحرين وبالاخص من المناطق القريبة منهم. وهناك اشارة

(٢٢٧) فوح البلدان ص ٨٦.

(٢٢٨) المسالك والممالك ص ٦٠.

(٢٢٩) البلدان ص ١١٤.

(٢٣٠) ن. م. ص ٢٥٣.

(٢٣١) مسالك الممالك ص ١٩، وابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٣، ٣٨.

(٢٣٢) ياقوت — البلدان ٩١/٣.

(٢٣٣) ن. م. ٤٨٥/٣ وابو الفداء — البلدان ص ٩٩.

(٢٣٤) ن. م. ٦٧٦/٣.

(٢٣٥) البلاقرى — فوح البلدان ص ٨٦، ابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٣.

(٢٣٦) تقويم البلدان ص ٩٩.

(٢٣٧) ابن حوقل — صورة الأرض ص ٣٣، ابو الفداء — البلدان ص ٨٣.

(٢٣٨) ياقوت — البلدان ١٨٤/٣.

(٢٣٩) انظر الفصل الخامس بالنظم الادارية.

(٢٤٠) ابن خرداذبة — المسالك والممالك ص ٦٠.

(٢٤١) ياقوت — البلدان ٦٢٣/٣.

(٢٤٢) المقدسي — احسن التقاسيم ص ٩٨.

ازدهار مالية البحرين لانهم كانوا يستحصلون الضريبة المفروضة على السفن يقول ابن حوقل (واول وهي جزيرة .. بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم .. وبها اموال وعشور ووجود مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف) (٢٤٣) ومدينة دارين هي فرضة البحرين ويجلب اليها المسك من الهند (٢٤٤).

وفي بعض المدن منها توجد مغاص اللؤلؤ التي اشتهرت بها البحرين فيذكر المقدسي ان (اللؤلؤ في الاقليم بخدود هجر يغاص عليه في البحر بأزاء اوال (٢٤٥) ويقول ابو الفداء ان (اوال وبها مغاص مفضل على غيره) وكذلك الحال بالنسبة لـ (القطيف) (٢٤٦).

ويبدو ان هذه هي المادة الوحيدة والاساسية التي تشكل تجارة البحرين وبخاصة البحرية منها. اضيف الى ذلك المسالك والطرق التجارية التي تربط البحرين بمدن الجزيرة العربية والبصرة وقد ذكرها الجغرافيون العرب بحيث وضحو ارتباط البحرين بمكة والمدينة وعمان ومسقط واليمن والبصرة ومن خلالها يكون الاتصال بانحاء العراق والشام ومصر (٢٤٧).

ولهذا لانستغرب وجود سوق لأهل نجد في مراغة هجر (٢٤٨) وكانت الضريبة المفروضة على البحرين متغيرة لتغير الاوضاع السياسية في الدولة الاسلامية فلقد استطاع العلاء بن الحضرمي ان يستحصل من البحرين في اثناء الفتوح الاسلامية على (٨٠) الف درهم (٢٤٩) وفي خلافة عمر بن الخطاب (رض) اجتمعت لابي هريرة مبلغ قدره عشرة الف ، او اثنا عشر ألفاً (٢٥٠) ان هذه

الغنائم لم تكن ثابتة على ما يبدو . ولكن (ارتفاع القيمة والبحرين على ما ثبت في عمل كان ابن المدير نظمه للارتفاع سنة ٢٣٧ من العين خمس مائة الف وعشرة الاف دينار) (٢٥١) وهو مبلغ ليس بالقليل اذا ما اخذ اقتصاد البحرين الزراعي والصناعي بعين الاعتبار .

وقد يكون اكثر ذلك عن طريق عشور التجارة وكاركها سواء اكان ذلك في البر او البحر وما تجلبه الضرائب الزراعية لهم حيث بلغ نحو ثلاثين الف دينار (٢٥٢) هذا بالاضافة الى مايرد اليهم من مال البصرة والكوفة وما يقبضونه من الحجاج وقت سيطرة القرامطة عليها ومن (مال عمان والغنائم) دون الخمس الخارج عنهم لصاحب الزمان الف الف دينار وربما زادت المائة والمائتي الف ديناراً (٢٥٣).

ويحدثنا ابن حوقل عن توزيع هذه الاموال الواردة الى بيت مال البحرين فيذكر ان ذلك كان (لاتباعهم المعروفين) كانوا بالمؤمنين (فيعزل الخمس بسهم صاحب الزمان والثلاثة اخماس لولد ابي سعيد على قوانين وضعوها بينهم وكان الخمس الباقي للسنابرة (٢٥٤).

وهكذا لم يوضح وجود بيت مال الامارة ليتوزع امواله على دواوينها وموظفيها .

ومن خلال ذلك نستطيع ان نفهم كيف كانت النظم الاقتصادية للبحرين ودرجة تغيرها بالنسبة لبقية الولايات الاسلامية وعلية لايمكن قياس تقدمها وازدهارها الحضاري وفق تلك المتغيرات السياسية والادارية فيها انذاك .

(٢٤٣) صورة الأرض ص ٣٣ .

(٢٤٤) ياقوت - البلدان ٥٣٧/٢ .

(٢٤٥) احسن التقاسيم ص ١٠١ .

(٢٤٦) تقويم البلدان ص ٩٩ ، ٣٧١ .

(٢٤٧) انظر : ابن رسته - الاعلاق النفيسة ص ١٨٢ ، ابن خرداذبة - المسالك والممالك ص ٦٠ .

(٢٤٨) ياقوت - البلدان ٤٧٧/٤ .

(٢٤٩) البلاذري - فتوح البلدان ص ٨٨ .

(٢٥٠) ن . م ص ٩٠ .

(٢٥١) قدامة - الخراج ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

(٢٥٢) ابن حوقل - صورة الأرض ص ٣٣ .

(٢٥٣) ن . م ص ٣٥ .

(٢٥٤) ن . م ص ٣٣ .

مصادر البحث

- (١) الاصطخري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١ هـ)
مسالك الممالك دي غويه بريل — ليدن ١٩٢٧ م .
- (٢) البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
فتوح البلدان نشرة د . صلاح الدين المنجد . القاهرة ١٩٥٦ م .
- (٣) البلخي : ابو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ)
صور الاقاليم مخطوطة المكتبة المركزية
جامعة البصرة رقم ٦٣٧ .
- (٤) ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ)
صورة الارض — مكتبة الحياة — بيروت .
- (٥) ابن خردادبة : ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت ٣٠٠ هـ)
المسالك والممالك
دي غويه — بريل — ليدن ١٨٨٩ م .
- (٦) الخوارزمي : ابو جعفر محمد بن موسى (ت ٢٣٢ هـ)
صورة الارض / فينا ١٩٢٦ م .
- (٧) شيخ الربوة : شمس الدين ابن عبد الله محمد بن ابي طالب الانتصاري
الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
ليبزك ١٩٢٣ م .
- (٨) ابن رسته : ابو علي بن عمر (ت ٢٩٠ هـ)
الاعلاق النفيسة
دي غويه — بريل — ليدن ١٨٩١ م .
- (٩) سهراب : عجائب الاقاليم السبعة
فيما ١٩٢٩ م .
- (١٠) ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن نور الدين محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ)
تقوم البلدان . باريس ١٨٩٠ م .
- (١١) ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الحمداني (ت ٣٦٥ هـ)
مختصر كتاب البلدان
دي غويه — بريل — ليدن ١٨٨٥ م .
- (١٢) قدامه : ابو الفرج قدامه بن جعفر (ت ٣٢٠ هـ)
الخراج وصنعه الكتابة
دي غويه — بريل — ليدن ١٨٨٩ م .
- (١٣) المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)
مروج الذهب . مصر ١٩٦٤ م .
- (١٤) المقدسي : ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٥٧ هـ)
احسن التقاسيم
دي غويه — بريل — ليدن ١٩٠٦ م .
- (١٥) ياقوت : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)
معجم البلدان — ليبيزك ١٨٦٦ — ١٨٧٠ م .

المصادر المساعدة

- ١ - البكري : ابو عبيد عبدالله بن عبدالله الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ)
معجم ما أستعجم
القاهرة ١٩٤٥ .
- ٢ - الهمداني : ابو محمد الحسن بن احمد (ت ٣٥٠ هـ)
الاكلیل . دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٠ .
- ٣ - الالوسي : محمود شكري
بلوغ الارب . المطبعة الرحمانية
مصر ١٩٢٤ .
- ٤ - البكر : د . منذر البكر
دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام
مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٠ .
- ٥ - حتي : فيليب حتي وآخرون
تاريخ العرب - مسطول بيروت - ١٩٧٤ م .
- ٦ - دائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية
القاهرة ١٩٣٣ .
- ٧ - عزام : عبدالوهاب عزام
مهد العرب .
- ٨ - علي : جواد علي
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام
بيروت ١٩٦٨ م .
- ٩ - وهبة : حافظ
الجزيرة العربية في القرن العشرين .

